كتاب تاريخ افتتاح الاندلس

لابن القوطية القرطبي

بقلم رشدي الحكيم

ابو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن ابراهيم بن عيسى بن مزاحم المعروف بابن القوطية من مشاهير علماء الاندلس في اللغة والنحو والتاريخ والشعر توفي عام ٣٦٧ هـ. له تآليف عدة منها هذا الكتاب الذي يؤرخ للاندلس من حين افتتاح العرب لها حتى اواخر ايام الامير عبدالله الاموي جد عبد الرحمن الناصر وقد نشره المجمع العلمي بمجريط عام ١٨٦٨ كما نشره هوراس في باريس عام ١٨٨٩ .

وقد اعاد نشره الآن وحققه وشرحه وعلق عليه وقابله على مخطوطتي باريس ومجريط وقدم له الاستاذ عبد الله انيس الطباع المجاز في الدراسات الشرقية ، والاخصائي في المخطوطات العربية ، وخريج معهد المكتبات والمخطوطات من مجريط ، وطبع الكتاب دار النشر للجامعيين في بيروت ، وقدم له المحقق مقدمة عرف بها الكتاب ونسخه ومؤلفه وتطرق الى دخول العرب الاندلس وتساءل عن اسباب انهيار حكمهم في اسبانية على حين استتب الامر لهم في غيرها من البلاد ، وادلى في ذلك باسباب تصلح ان تكون مداراً للبحث والمناقشة ، كما انه رد على الاستاذ محمد عبد الله عنان فيما ذهب اليه من ان (الدعوة الاسلامية كلها والحركات العسكرية التي قامت بها الجيوش العربية انما كانت في الواقع حملات منظمة ضد النصرانية) وكان المحقق موفقاً كل التوفيق في هذا الرد وان كان الاستاذ عنان يصدر في هذا الرأي عن آراء بعض المؤرخين الغربيين التي املاها عليهم التعصب لا آراء المنصفين منهم ، والاستاذ عنان معروف باحسانه الترجمة عن الغربيين فيما يؤلف من الكتب .

اما هذه الطبعة الاخيرة من كتاب ابن القوطية ، فعلى رغم ان المحقق اخذ على الناشر الاول (عدم تعمقه بفهم المعنى العام للفصل او المقطع لكثرة الاخطاء

الاملائية والنحوية التي وقع فيها) فان اخطا. هذه الطبعة لم تكن قليلة كما ان بعض الاخطا. التي صححها الاستاذ الطباع واشار اليها في الحواشي ليست ذات بال. فضلاً عن ان بعضها الحق فيه مع الناشر الاول .

والى القارئ ما عثرنا عليه من الاخطا. في هذه الطبعة وما رأينا انه الصواب مشاركة منا في خدمة هذا الكتاب :

ص ٢٨ — رحم الله عن جميعهم من شيوخهم ، الصواب: رحم الله جميعهم ، عن شيوخهم .

ص ٢٩ س ٩ — (فلما اصبحوا انحازوا بمن معهم الى طارق) وجاء في الحاشية ٨ ما يأتي : اوردها ريبيرا (انحاسوا) وكذلك في نسخة مدريد اقول : ربما كان ما اورده ريبيرا هو الصحيح محرفاً عن (انحاشوا) .

ص ٣٢ — فتنافسها صحوة بن ملامس المذحجي وعمير بن سعيد عند عبد الرحمن بن معاوية فانكحن اياها وولدت له حبيب ، الصواب : (حيوة بن ملامس) لا صحوة (وانكحه اياها) وولدت له (حبيب بن عمير بن سعيد) حسبما جاء في البيان المغرب ص ٧٦ ، وفي جذوة المقتبس ص ١٨٦ حيوة بن الملامس وقد ورد اسم حيوة هذا في ص ٥٠ س ٩ .

ص ٣٤ — فاستحسن بها ، الصواب : فاستحسنها.

ص ٣٤ — (فحشد طارق) علق عليها بما يأتي : « تنقص هنا كلمة قواه او جيشه» في حين ان حشد تستعمل ايضاً لازمة ولا حاجة لها الى قوى ولا الى جيش.

ص ٣٦ — (وشد موسى بن نصير حصون الاندلس) ، الصواب : (وسد) بالسين المهملة .

ص ٣٧ — (فقال موسى: وكانت فيه صلابة وعنده شكر للنعمة، لرسوله) علق عليها في الحاشية ٣ بما يأتي :

(ويلاحظ ضعف التركيب اللغوي، هذا وامثاله دفع ريبيرا الى القول بان احد تلامذة ابن القوطية هو الذي دون هذا التاريخ) وليس في الجملة ادنى ضعف لو قرئت على وجهها .

ص ٣٨ — (وصار في المحراب وقرأ بفاتحة الكتاب وسورة الواقعة فرفع القوم سيوفهم عليه بمرة واخذوا رأسه) ، الصواب : (فوضع القوم سيوفهم فيه على غرة) .

ص ٣٩ — (وكان عمر بن عبد العزيز رحمة الله قد عهد الى السمح باجلا. الاندلس من الاسلام اشفاقاً من دخل عليهم) ، الصواب : (باخلاء) بالخاء المعجمة وقد علق في الحاشية (١) على هذه الجملة بما يأتي :

« هنا نرى المعنى غير مستقيم واعتقد ان كلمتي (من دخل) زيدت خطأ واذا حذفتا يستقيم المعنى » .

في حين ان المعنى مستقيم ودخل من معانيها الغدر والفساد .

ص ٤٢ — فلما يئس منه انشأ قربات واخذوا ما فيها من المراكب والسلاح والعدة وانصرفوا بها اليه .

ولعل الصواب (انشأ قوارب واجازوا فيها بما معهم الخ) ويجوز ان تكون (وانشأ قربا او قربات) بأن تنفخ ويشد بعضها الى بعض كهيئة السطح وكانت ولا تزال تستعمل حيث لا سفن يجاز عليها .

ص ٤٣ — (وفي الله لم تنصفوا حكم عدل) هذا شطر بيت ويجب زياد (إن) قبل لم.

ص ٤٤ — (حبل الوصل وانقطع القوس) شطر بيت ولعله فإن رث حبل الوصل وانقطع القوى .

ص ٤٥ — عثمان بن ابي تسمة ، والصواب: نسمة بالنون كما ورد في اعمال الاعلام ص ٦ وفي معجم زامباور .

ص ٤٦ — س ٥ فخرجوا وخلفوا الى طنجه ، والصواب: وخلصوا.

ص ٤٥ — (فضرب رقبته ضربا) وعلق عليها في الحاشية ٢ (ربيرا اوردها صبرًا واعتقد ان الاصح ضربا حتى يستقيم المعنى على انها مفعول مطلق) ولكن المعنى يكون اقوم حسبما اوردها ربيرا وفي القاموس وقتله صبرا .

ص ٤٦ — (واظهر الصميل التحامل على القحطانية ففرحت قلوبهم لذلك)

والتحمل لا يفرح القلب ، والصواب : فقرحت بالقاف بعد الفاء .

ص ٤٨ — ص ٥ فيما ولاكما ، والصواب : (في مولاكما) وفي البيان المغرب ص ٦٤ — (في رأيكما) ومولاهما هو عبد الرحمن الداخل .

ص ٤٨ — فسر عليها ، والصواب : فسُرّي عنها .

ص ٥٣ — فاصبح لهم بياض ، والصواب : فاصبح اولهم ببيانة .

ص ٥٥ — وبها يومئذ عرفية وزيره ، والصواب : عبدالله او عبيد الله لان من وزراء عبد الرحمن الداخل عبيدالله بن عثمان وعبدالله بن خالد .

ص ٥٥ — علق في الحاشية ٢ على جملة (يا ثعلبة هل لك رأي في فتحين في فتح) بما يأتي :

« اعتقد ان هناك نقص في المخطوطة لانه لم يوضح ما هما الفتحان ».

والفتحان هما الخلاص من عبد الرحمن الداخل ومن خصمه يوسف الفهري معاً .

ص ٥٦ — ثم اصبح له فتوجه ، ولعل الصواب : فلما اصبح توجه .

ص ٥٧ — (فلما طال مقامهم انخزل عن الملاء اكثر من كان معه فواحد راقص . وآخر في زاد اعجزه) وراقص صوابها : رافض وهو الجندي يترك قائده .

ص ٥٨ — وكان في اول دخول عبد الرحمن قد القى بالاندلس معاوية بن صالح الحضرمي ، والصواب : قد لقي او قد القى .

ص ٥٩ — خضعت ام بناي للعدا ، والصواب : (ام بنيّ).

وهي حرا بلغت منّي المدى ، والصواب : (وهي حَرّى) .

تعول امرا مثلي وكان يعولها ، والصواب : (امرءا) .

ص ٦٢ — (أهل ديانتك يخبرونا ان ادبهم لم يخزك ولو اخزاك) ، ولعل الصواب : (لم يَخْزَكَ ولو حازك) .

ص ٦٧ — وكان محمد بن بشير في حداثته كاتباً للعباس بن عبدالله المروزي بباجه عامل هشاماً ، والصواب : (عاملَ هشام) .

ص ٧٠ — فاذا عزموا تعادلهم ، والصواب : فاذا عزموا انقاد لهم .

ص ٧٠ — (فسأل القوم ذاك فتحاصى عليه) وزاد الناشر كلمة عليه ليستقيم المعنى ولا حاجة لهذه الزيادة .

ص ٧١ — ولم يلقَ في اقباله احداً خارجاً . والصواب : (في قبالته).

ص ٧٢ — والله لتصححون — والله لتصححن .

ص ٧٥ — وهو جد بني بسام المرابين، وارى انها المرابيين نسبة الى هرّاب ابن صهبان بن قطبة بن سامة .

ص ٧٥ — كيف رأيك في كبش سمين على محذوده اليوم سنة ، ولعل الصواب : (ليوم السُّنَّة) اي الى يوم عيد الاضحى ليضحى به .

ص ٧٦ — انتقضتك الله فلم ينفعك عندي كلما ضمنته في نسيا فاخذت الحكم وجهة ، والصواب : (ابغضتك في الله فلم ينفعك عندي كل ما ضمنته شيئاً ، فأخذت الحكم وجمة).

ص ٨٠ — ويحيى بن معمر اللاهاني الاشبيلي ، والصواب : (الالهاني) نسبة الى الهان بن مالك اخي همدان بن مالك حسبما ورد في تهذيب الانساب .

ص ٨٢ — ما فعلت غضيرتك والصحيح غُضَيْرَتك مُصَغَّر غضارة .

ص ٨٢ — سافك من قرطبة الساري ، والصواب : (شاقك من قرطبة الساري) .

ص ٨٢ — زار مجيباً في ظلام الدجا ، والجواب : زار فحيًّا في ظلام الدجى .

ص ٨٣ — انا ابن الهشامين من غالب ايشب حروبا واطفا حروبا

والصواب : (واطفي حروبا) .

ص ٩٠ — ووصف عنده بالحج وحسن العقل ، والصواب : (بالحجى).

ص ٩١ — قيل له قتيل في شيرة ، والصواب : قتيل بشرة والشرة المسلة .

ص ٩٢ — الى ان ولى امره هشاما فافسد عليه ، والصواب : هاشما وهو هاشم بن عبد العزيز وزير الامير محمد .

ص ٩٢ — وكانت له وجهة ، والصواب وجاهة .

ص ٩٢ — (فتوفي عن ثلاثة آلاف دينار ناضة) وصححها الناشر (فضة) وفي

القاموس (وانما يسمي ناضا اذا تحول عينا بعد ان كان متاعا) ثم لا يخفى ان الدينار لا يكون الا من الذهب .

ص ٩٣ — والمأمون على فروج نسائنا واحسابنا وعلق عليها في الحاشية (١) بما يأتي :

(اوردها ريبيرا احباسنا) وكلمة احباسنا هي الصحيحة بمعنى اوقافنا جمع وقف .

ص ٩٤ — انه يخدم بني امية بالاندلس اكرم منه عناية ، والصحيح (انه ما خدم) او (انه لم يخدم) .

ص ٩٤ — فقصده بتأميلة وعلق عليها في الحاشية ٣ ان تأميلة اسم موضع وليست هي اسم موضع ولكنها من الامل والتأميل .

ص ٩٦ — (فلما ولي الخلافة استوزره واستندم اخاه مؤملًا وهو ابو عبدالله ابن مؤمل المعروف باليمامة) ، وارى ان الصواب : (واستقدم اخاه مؤملًا وهو ابو عبدالله بن موسى) لان اخاه الذي سبق ذكره محمد بن موسى الا ان يكون اخاه من امه فقط .

ص٩٦—وكان لهم عدد وثورة بمرتانة النافقين ولعلها مرسانة النافقين ومرسانة مدينة بكورة اشبيلية .

ص ٩٦ — (فهلم الى ان تخلطونا بانفسكم وتدعون أهلا) ، والصواب : وتدعونا اهلا .

ص ٩٧ — (فاراه ذلك فيموت به في اليوم الثاني) ، لعل الاصوب:(اراد بذلك ان يموت به وفي اليوم الثاني الخ) .

ص ٩٧ — وكان له حج وفضل ، والصواب : حجى وفضل والحجى العقل.

ص ٩٨ — فكأن ذلك وقى بانفسهم ، والصواب : وقر بانفسهم.

ص ٩٨ — اذا اولي ، والصواب : اذا ولي .

ص ٩٩ — لاحل من نفسك بعض موجدتك علي ، والصواب:لاسل من نفسك.

ص ١٠١ — وقال له(ادخل خار الله لك) وعلق عليها في الحاشية٢ بما يأتي:

« خاره يخوره خورا اصاب خوراته وخار الرجل والحبر يخور خؤورا وخور يخور خورا ضعف وفتر وجبن وانكسر وترانا نشك في صحة معنى هذه الكلمة هنا » .

اقول : وخار الله لك في الامر جعل لك فيه الخير والكلمة من الخير ولا محل للخوار هنا .

ص ١٠٢ — ويكون صاحب قلم بني امية الاعلى وكاتبهم المظيم قومس النصراني ابن أثنتيان المتكى من هذا الى الله ، والصواب : (المشتكى من هذا الى الله) .

ص ١٠٢ — ما الذي اعملك عن اختيار الافضل ، والصواب اغفلك .

ص ١٠٣ — وتنصرف بغد ، والاصح : وتتصرف بغد ، بالتائين .

ص ١٠٤ — فشرع هاشم بالكتاب الى حامد ، والصواب : فأسرع .

ص ١٠٤ — اي الامر برأي حامد لم تنتظم نظم القلائد

وهو شعر ، والصواب فيه : (اي الامور) .

ص ١٠٤ — وكان يدبل في المدينة بين امية بن عيسى ووليد بن غانم لمعرفته بفضلها ، والصواب : بفضلها .

ص ١٠٥ — وذكر ان امية قيل له ان هاشما بن عبد العزيز طالب رجلا بدار تجاوره فامتنع عليه فحبسه في داره فدخل امية بيت الوزارة فقال لاصحابه بلغني ان بعضهم منع جار له دخول داره وبالله لو صحّ هذا عندي لاركبن الى الدار ولاعدن على ما فيها ولاعدمنها فارعد هاشم في فراشه ودعا بوصيفه وقال له : اطلع الى الدار واطلق المحبوس ، والصواب : (منع جارًا له) (ولا عدون) او (ولا غدون) .

ص ١٠٨ — ثم دخل اكشنوبة وضبط بها جبلًا يقال له : منت شاقر ، فجبل القرب كله وافسده ، ولعل الصواب : (فجفل القرب) وفي كتب اللغة جفل الشيء قشره والطين جرفه واللحم عن العظم نحّاه .

ص ١١٠ — وكان ابن حفصون اقض الثنية وجاء في الحاشية ٢ انها في

الاصل افضم ، والاصل هو الصواب: على ان تكون بالقاف لا بالفاء. والقَضَم انصداع في السن او تكسر اطرافه .

ص ١١٠ – فلقوا العدو بوضع يقال له فنت فرب وجاء في الحاشية ان في نسخة مدريد قنت فرب ، ولعلها (لقنت قرب الش) حسبما ورد في صفة جزيرة الاندلس اذ ذكر ان لقنت بينها وبين المش مرحلة .

ص ١١٥ – وكان المنذر محبباً الى العامة بالسماع الذي كان فيه ، والصواب: بالسماح .

ص ١١٦ – وثار فيمن كان يطيق به جبل طرش من البيرة ، ولعل الصواب: (يطيف به بجبل) .

ص ١١٨ – فأحس منها ما احس فقوض راجعاً ، لعل الصواب: فقوض او فقفل راجعاً بالقاف .

ص ١١٩ – فسمّ له البنيس الذي دعابه ليشربه ، ولعل الصواب: (البسيس) والبسيسة الخبز يجفف ويدق ويشرب .

ص ١٢٠ : فاجمع من حضر الغزاة من الخدمة والقريش والموالي والاجناد عليه وعلق في الحاشية ٢ بما يأتي :

« هكذا جاءت في الاصل ولم نعثر لها على مدلول يتفق والمعنى فهي ليست هنا القبيلة العربية المعروفة واغلب الظن انها كلمة من الدخيل » .

واذا كانت كلمة قريش لا تصلح هنا ففي اي موضع تصلح اذن وقريش لدى مبايعة امير في الاندلس هي صاحبة الكلمة العليا .

ص ١٢١ – واستفحل امر ابن حفصون واتترى ذلك اكثر اهل الاندلس ، والصواب : واتترى كذلك .

ص ١٢١ – قد ضمت الضرورة اليك ، ولعلها قد دعت .

ص ١٢٤ – واستجلب الشجعان من الرجال من كل بلد وضمهم الى الحق ، والصواب : (الى الجيش) .

ص ١٢٥ – حتى خرجت الطوائف من قرطبة الى جوانب الاندلس وعلق

في الحاشية ١ على الطوائف بان ربيرا اوردها" (الصوائف) وربيرا على حق في ذلك ، والصائفة غزوة الروم صيفا وجمعها صوائف .

ص ١٢٦ — لئن لم تضعف ما امرناك به لا تبدين بتغيير هـذه النعم ، الصواب : لابتدأن .

ص ١٢٦ : (ان ابراهيم بن حجاج ضافر ابن حفصون قطع الدعوة ومنع الجباية) وعلق عليها في الحاشية — بما يلي :

" ان ربيرا اوردها (وقطع) فحذفنا الواو ليستقيم المعنى " واستقامة المعنى باثبات الواو .

ص ١٢٧ — (ذهب فيها خمس مئة وثلاثة واربعون ممن قطف رأسه من الحشد ونفل العسكر وانعقد رجال الحرب فسلم جميعهم) وعلق عليها في الحاشية ١ (نفل القائد الجند جعل لهم ما غنموه) ولا معنى لها هنا وارى ان الكلمة هي : (وثمل العسكر) بالثاء والعين وان الحشد هي محرفة عن الحشو والثمل اصله الزيادة في اطباء الناقة ثم استعمل في الحشو والتباع فقيل كتيبة مشمولة كثيرة الحشو والتباع بمعنى ان الصناديد سلموا ولم يفقد احد منهم اما انعقد فصوابه افتقد .

ص ١٢٨ — واستظلال لما انعم الله ، والصواب : (واستقلال) .

ص ١٢٩ — فهرب حتى نجا ايضا ، وصوابه : فيهرب ان نجا لان المحقق ابدل حتى بأن والاصل هو الصحيح .

ص ١٣١ — فصحبه سعد لم يقابل به شيئاً كان مستضعفا الا وطاع له ، والصواب : (مستصعبا) .

ص ١٣٣ —

لما رأيت وجوه الطير قلت لها لا مرحبا بغراب البين والصدد

والصواب : (والصرد) .

وقد اغفلنا التنبيه على ما يدركه القارئ اول وهلة وعلى ما يظن انه خطأ مطبعي .

والذي حدا بي الى نشر هذا النقد كون المحقق ذا مكانة علمية يدل عليها اجازاته المتعددة التي حصل عليها فلا جرم انه ممن يرحب بالنقد شأن العلماء. ثم ان الكتاب من الوثائق المهمة القديمة في تاريخ الحقبة الاولى من تاريخ عزيز على نفوسنا حبيب الى قلوبنا والمؤلفات التي اتت بعده وان كانت نقلت معظم ما فيه ولكن فيه حوادث واخباراً وقصصاً تنير حالة المجتمع في ذاك العصر ولا يغني كتاب عن كتاب كما كان يقول استاذنا العظيم الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله .

ولقد أحسن الناشر في نشره ووضعه على طرف الثمام من القراء لان الطبعات الغربية من كتب اسلافنا اصبحت في حكم المفقود واني من رأي الاستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد بوجوب اعادة طبع الكتب التي سبقنا الى طبعها المستشرقون ، ولم تطبع عندنا بعد وترجيحها على ما سواها — الا ما كان من وزنها وعيارها — فان المستشرقين — والحق يقال — كانوا احسن منا انتقاء للكتب ، واعرف بالاهم من المهم وابعد في ذلك نظراً .